

من التراث الشعبي حماية لقب الأسرة ومسقية

د. عدنان الخطيب

تمهيد في الألقاب عند العرب :

وكثيراً ما يعلق برجل أو بأبنائه من بعده لقب من كلمة يلتزمها في أحاديثه بين الناس أو بلفظة أو جملة جرت على لسانه مرة ، أو وردت في بيت من الشعر قرضه أو نسب اليه ، كما لُقّب شاعر جاهلي بالممزق أو بالممزق لقوله :

فان كنت مأكولا فكُن خير أكل
والا فادركني ولما أمزق

وكما لقب بالممزق بكسر الزاي فقط شاعر حضرمي متأخر . وكان للممزق هذا ولد اسمه عباد قال يوماً يفتخر بأبيه :

أنا المخزق أعراض اللثام كما
كان المخزق أعراض اللثام أبي

فلقبه بعض الناس بالمخزق ويروى المخزق بالراء المهملة فاشتهر بهذا الاسم فكان يقال المخزق بن المخزق الحضرمي .

جری الناس في مجتمعاتهم على مناداة بعضهم بعضاً ، كل واحد منهم بالاسم الذي دعاه به أبواه ما دام صغيراً ، فإذا ما كبر واحتل بينهم مركزاً أو تماطى مهنة نعتوه بمهنته أو مركزه ، وللتمييز بين أطفالهم يلجؤون عادة الى اضافة عمل والد الطفل أو مهنته اليه فتراهم يقولون : هذا ابن الشيخ وهذا ابن الامام وهذا ابن القصاب وذاك ابن الحداد أو النجار أو المعلم .

وعندما اتسعت المجتمعات توسع الناس باطلاق بعضهم على أبناء الآخرين ألقاباً يضاف فيها الى الواحد منهم صفة عرف أبوه أو جده بها فيقولون : ابن الأشقر أو الأحمر أو الأسود ، أو هم يلقبونه بخلق غلب على طبعه كالطيب والحباب والصافي ، أو بالاضافة الى علة كان أبوه قد أصيب بها كابن الأطرش والأعمى والأكتع .

أما مصعب بن عبدالله الزبيري فلزمه لقب من أغرب الألقاب فقد اشتهر بلقب (عائد الكلب) لأنه مرض يوماً فلم يبال الناس بمرضه فتضايق منهم وقال أبياتاً يعاتبهم فيها منها قوله :

ما لي مرضت فلم يعدني عائد
منكم، ويمرض كلبكم فأعود(٢)

والألقاب التي يتداولها الناس في مجالسهم ومتاجرهم ويعرضون لها في أحاديثهم وأشعارهم تختلف في أسبابها والدوافع إليها كما تختلف في أثرها على أصحابها ، فمنهم من يكون اللقب محبباً إليه ارتضاه ولا يقبل عنه بديلاً ، ومنهم من يعتز بلقبه ويفتخر ويستاء ممن يتجاهلونه ، ومنهم من لا يحب اللقب الذي يناديه به الناس ولكنه يصبر عليه على مضض ، وهناك من يعمل جاهداً للتخلص من اللقب الذي خلع عليه ، كما أن بعضهم يرفض اللقب وقد يقاتل من يجاهر به أو يكتفي بمعاداته .

ومن الألقاب السيء والمهين أو المؤذي للسمعة ومنها القبيح أو المستهجن ، وجرت عادة الناس أن يتنازوا بالألقاب ويستخدمونها في المشاجرات واذكاء العداوات ، وهو أمر نهى عنه الاسلام نهياً قاطعاً . قال تعالى وهو أعز قاتل : [ولا تنازوا بالألقاب] .

والحديث عن الألقاب حديث فيه طرافة حيناً وفيه تاريخ حيناً آخر ، وقد احتل في تراثنا العربي مكانة واضحة ، وأفرد له جماعة من العلماء والأدباء فصولاً خاصة في كتبهم ، وكان الامام به فضلاً عن الاحاطة بمختلف أنواعه وبخاصة ما يتصل منه بالعظماء والمشهورين من الرجال معدوداً من لطائف المعارف ومن الأدلة على سعة الاطلاع والمعرفة ،

ومن غرائب الأمور أن البيت الأول من الشعر مشهور ومستشهد به في كثير من كتب اللغة والأدب والتاريخ ، اذ يقال ان الخليفة الراشد عثمان بن عفان استشهد به - عندما أحيط به - في رسالة بعث بها الى علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، ومع هذا فبين المستشهدين به من المؤلفين خلاف شديد على الاسم الحقيقي لكل من الممزق والمخرق . فقال بعضهم ان الاسم الحقيقي للممزق كان شأس ابن نهار العبدى ، وقال آخرون بل هو يزيد ابن خذاق ، ورفض آخرون هذا وقالوا : انه شاعر من عبد قيس واكتفى جماعة بالقول انه شاعر من حضرموت(١) .

وكذلك (تأبط شراً) الشاعر الجاهلي الكبير اسمه ثابت بن جابر قال مرة :

تأبط شراً ثم راح أو اغتدى
يطالع غنماً أو يسيف الى ذحل

فلقب تأبط شراً واشتهر بلقبه الجديد ونسي أكثر الناس اسمه الحقيقي .

والنابغة الذبياني صاحب المعلقة الشهير كان يسمى زياد بن معاوية ويوم جرى على لسانه هذا البيت :

وحت في بنى القين بن جسر
وقد نبغت لنا منهم شؤون

لقبوه بالنابغة فاشتهر بلقبه وكاد اسمه الصحيح ينسى ، وجران العود هو المستورد العقيلي لقب بذلك لقوله يهدد امرأته بالسوط :

خذا حذراً يا جارتى قانني
رأيت جران العود قد كاد يصلح

ابتدعوها ، منها أنهم كانوا يلقبون مروان
ابن الحكم « خيط باطل » لأن شاعراً قال
عندما ملّك عليهم :

لحي الله قوماً أمّروا خيط باطل

على الناس يعطي من يشاء ويمنع (٥)

وقيل : انما لقّب بخيط باطل لأنه كان
مفرط الطول مع الدقة . وهذا ما ذكره
المسعودي وأثبتته الثعالبي وأردف قائلاً :
« الخيوط التي تتراءى في الهواء (تسمى) :
مخاط الشيطان ولعب الشمس وخيط باطل ،
ويشبه به ما لا حاصل له وما لا طائل فيه ، وكان
مروان بن الحكم يقال له : خيط باطل
لأنه كان طويلاً مضطرباً (٦) » .

ولما ملّك عبد الملك بن مروان ، وكان
معروفاً بالبخر والبخل ، لقبه بعض الناس :
أبا الذبان ، ولقبه آخرون رشح الحجر ،
وعلل اللقب الأول بالبخر وأن الذباب يتحاشى
المرور أمام وجهه خوف أن يموت من نفسه .
وعللوا اللقب الثاني بأنه كالحجر لا يرشح
وان رشح ففي الندرة (٧) .

وكان الناس يلقبون مسلمة بن
عبد الملك (بالجرادة الصفراء) لنحوه
وصفرته على ما يبدو (٨) .

وشاع عن يزيد بن عبد الملك أنه كان يهوى
جارييتين في بلاطه فلقبه الناس (بعاشق
بني مروان) (٩) .

ولقب الناس الوليد بن يزيد بن
عبد الملك بـ (خليع بني مروان) وكان ولي
الملك بعد أبيه يزيد ولم يلبث أن قتله ابن
عمه عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك (١٠) .

وكان يزيد بن الوليد يلقب بـ (يزيد
الناقص) لأنه انتقص من أعطيات الجنود (١١) .

اللتين تؤهلان صاحبهما لمجالسة الملوك والأمراء
ومنادمتهم .

وها هو أبو منصور الثعالبي صاحب
كتاب (لطائف المعارف) المشار اليه آنفاً يفرد
فصلاً خاصاً بتمعداد الشعراء الذين لقبوا
بأشعارهم وفصلاً آخر لسائر ألقاب الوجوه
والأعيان وغيرهم . ومثله فعل كل من ابن
دريد في كتابه « الوشاح » وجلال الدين
السيوطي في كتابه « المزهرة » ، كما نجد في
كتاب « الأغاني » طرفاً كثيرة تتصل بالألقاب
وذكرنا لأسباب بعضها أو البواعث عليه (٣) .

من تاريخ الألقاب في بلاد الشام :

من الطرائف التي تناقلتها الكتب الملمع
اليها آنفاً وبخاصة إذا كان أصحابها من
المتشيعين ، أن بني أمية في الشام كانوا يلقبون
علي بن أبي طالب رضي الله عنه « أبا تراب »
والسبب الذي دفعهم الى هذا ، ما روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى في بعض
أسفاره علياً وقد نام على التراب فتلوثت به
ثيابه فقال له على سبيل المداعبة : « قم
يا أبا تراب » (٤) .

ونحن لا نسمع اليوم الا قليلا كنية
« أبي تراب » ولكننا قرأنا في سيرة زعيم
الإصلاح في القرن الماضي « جمال الدين
الأفغاني » أن رجلاً كان يلزمه ويقوم على
شؤونه وعنه دون مؤلف « خاطرات جمال الدين
الأفغاني » بعض حركاته وسكناته وشيئاً من
أفكاره ، كان معروفاً من المترددين على
الأفغاني باسم « أبو تراب » وأظنه كان فارسياً
من الشيعة .

ومن الطرائف أيضاً أن أهل الشام كانوا
يشيرون الى بعض ملوك بني أمية بالألقاب

والقادري فكل هذه الألقاب تعني الانتساب إلى عبد القادر الجيلاني أو إلى طريقته الصوفية .

ومن ألقاب الأسر الدمشقية ما يدل على انتسابها إلى رجل جاء إلى دمشق من بلد آخر ، أو أنه أقام فيه مدة قبل أن يعود إلى دمشق فنسب إلى ذلك البلد فقالوا : الحلبي والحمصي واللاذقاني والسيوطي والطنطاوي والموصللي والمصري والمغربي . وقد ينسب فرد إلى مذهب تفرد بالعلم فيه أو بامامة اتباعه فأخذ أولاده اللقب منه فقالوا : أبناء الحنبلي أو الحنفي أو المالكي أو الشافعي أو الجعفري .

وقد تحمل أسرة من الأسر لقباً يدل على عمل أو صناعة من الصناعات كان يتماطها أحد أجدادها ثم انقرضت الصناعة وبقي اللقب كآل : الكحالة والمحاييري والسيوفي ، ومن الصناعات ما بقي معروفًا ولكن مدلوله تبدل مع الزمن كالعطار والجمّال والحكيم .

وعندما قامت أول حكومة عربية بدمشق في نهاية الحرب العالمية الأولى ، بعد قرون من الحكم العثماني ، اندفعت أسر شامية عديدة إلى صوغ ألقابها بالنسب إلى الجد الذي عرفت بالانتماء إليه قال حمزة حملوا لقب الحمزاوي وآل ركاب : الركابي وآل سعد الدين : السعدي وآل شهاب : الشهابي وآل نكد : النكدي .

وفي دمشق عدة أسر مازالت تحمل لقباً يدل على تزعم بعض أجدادها صناعة من الصناعات أو طائفة من طوائف المجتمع ، كآل شيخ البزورية وشيخ الحدادين وشيخ السروجية وشيخ البساتنة (١٢) .

وتحتفظ بعض الأسر بألقاب مصوغة صياغة أعجمية كآل الشهبندر وآل القوتلي

ومن الألقاب التي خلعها الناس على ملوك بني أمية لقب (الحمار) خلعه على آخر ملوكهم مروان ، وكان ولي الملك سنة ١٢٧ وقتل سنة ١٣٢ هـ ، وقيل في تعليل هذا اللقب أن العرب كانت تسمى كل مائة سنة حماراً ، ولما قارب ملك بني أمية مائة سنة في أيام مروان لقبوه لذلك بالحمار ، وقيل إنما لقبوه لصبره وجلده ، إذ كان لا يجف لبدته في محاربة الخوارج والمسوذة ويصل السرى بالسرى ، ويصبر على الركض وشدائد الحرب والعرب تقول في أمثالها : أصبر من حمار (١١) .

ومن يتتبع الميثاق في كتب التراث من الألقاب عند عرب الجاهلية وفيما تتألى من المجتمعات ، ويبحث عن الدافع لكل واحد منها أو الغاية منه ، يجد طرائف كما يجد بعض الغرائب ، فقد يكون الدافع في بعضها الحب أو الكره وفي بعض آخر التفاؤل أو التشاؤم ، وبعض الألقاب صريح واضح وبعضها مضمن أو مرمرز أو مأخوذ على الضد ويستوي الخاصة والعامة في استعمال الألقاب صورة لواقع ملموس أو تأكيداً لحب أو كره أو تعبيراً عن تهكم واستخفاف ، والألقاب إنما تكون في مجملها من (الفصحى) وقد تكون من (العامية) وأحياناً تكون كلمة من (الفواحش) .

ألقاب الأسر الدمشقية :

ألقاب الأسر الدمشقية الأصلية كثيرة مختلفة الدلالات ، فبعضها يدل على انتسابها إلى جد معروف بالنسب . أو إلى جد كان سميّاً له مثل الحسن والحسين السبطين وأبي بكر وعمر وأبي أيوب الأنصاري .

وقد تتعدد الألقاب في لفظها ومدلولها واحد ، مثل الجيلاني والكيلاني والجيلي

فيما اشتهرت به المدينة من جمال واعتدال جو ، ففي تلك البساتين المنتشرة على ضفاف نهري (يزيد) و (ثوري) كانت أشهر حدائق دمشق ومقاصفها وأحلى مغانيها ومتنزهاتها .

كان الدماشقة يقصدون تلك البساتين في أكثر أيام السنة ، وأيام الجمع والأعياد بخاصة ، يتنزهون بين مغانيها وعلى ضفاف نهريها وعلى جوانب الجداول التي تتفرع منهما وبالقرب من ماصيات (١٣) البساتين والطواحين المنتشرة فيما بينها ، يتفيؤون ظلال الآس أو الصفصاف في أيام الحر بين أنواع الورود والرياحين ، يتسامرون ويأكلون ما حملوه أو ما صنعوه بأنفسهم من أطايب المأكولات وأنفس لحوم الشواء ، وتراهم يسارعون الى العودة الى منازلهم ، في غير ليالي الصيف البضاء ، اذا ما خافوا مداهمة الظلام .

ومن تلك البساتين كانت تحمل الى دمشق فجر كل يوم حاجاتها من الخضراوات والبقول وأنواع الفواكه الشامية من (حلباس) و (أجاص) و (جانرك) و (دراقن) و (صبارة) امتازت بحلاوتها عما يزرع في غير دمشق من البلاد .

وكان في عداد الخضراوات والبقول التي تحمل الى دمشق من البساتين المحيطة بها (البقدونس) (١٤) وهو بقلة سريعة النمو سهلة الزراعة رخيصة الثمن ، عرفنا أياماً كان بائع الخضار بدمشق يهدي حزمة منها الى كل من يشتري ما يزينه البقدونس . وربات البيوت الشاميات اعتدن تزيين صحن الشواء ، وأنواع الشريد التي يتقننها بالبقدونس كما أنهن مولعات باقامة ولائم دورية يقدمن فيها مقبلاً يطلقن عليه اسم (التبولة) أغلبه من البقدونس مع شيء من جريش البر المسلوق متبلاً مع حامض الليمون .

وقصاب باشي وقصاب حسن وعرب أوغلي وعربي كاتبي ، كما تحتفظ أسر برتبة أحد أصولها كجزء من لقبها أو بالرتبة نفسها كال عمر باشا أو مردم بك أو كال البيك أو الأفندي .

ومن ألقاب الأسر الشامية ما يحرص أصحابها على لفظها معرفة بال ، ولو كانت من الأعلام الجامدة ، كال الخطيب والبكري واليوسف والياسين ، ومنها ألقاب لا تلحقها آل التعريف أبداً كبهلوان وخير وحتاحت ودعدوش .

وفي دمشق أسر عريقة يشمل لقب الواحدة منها أصلاؤها وأسباطها كآصرة العجلاني والمالكي والكزبري والعظم والناس لا يفرقون عادة بين أفراد الطائفتين الا عند بحثهم في الأنساب أو عند اختلاف بعض أفراد الطائفتين .

ومن أغرب ألقاب بعض الأسر الدمشقية لقب (بقدونس) تحمله أسرة صغيرة تضم أفراداً من ألع رجالات دمشق ، عرفنا منهم واحداً من كبار أساتذتنا وزملائنا في مجمع دمشق وابنا له من متفوقي رجال القانون وأحد رؤساء المحامين بدمشق ، وكنا أثناء دراسة تاريخ الأسر الدمشقية والبحث عن تاريخ رجالاتها نتساءل عن سبب هذا اللقب ، الى أن وقعت في حديث لأحد الشيوخ على سر اللقب الغريب ، مما زادني فخراً بمدينة دمشق واعتزازاً بتاريخها وأخلاق أهلها وبالمحبة والتعاطف يتبادلونه فيما بينهم .

حكاية لقب أسرة دمشقية :

ان للبساتين ، التي كانت تلف دمشق من كل أطرافها ويشدت حنوها من ناحيتي الشمال والغرب قبل أن يمتد البناء اليها، أثراً كبيراً

الشباب الذين هبوا للنجدة موقعاً لنفسه بين البيت المشتعل من أطرافه والنهر الذي كان على بعد عشرات من الأذرع وكل واحد منهم يحمل سطلا ، فكان الأقرب منهم الى النهر يملأ سطله بالماء ويناوله جاره بدلاً عن الفارغ ، حتى اذا ما انتهى الملائن الى يد الأقرب الى النار سفحه عليها وأعادها فارغاً . وعندما خمد أوار النار كان كل شيء لم يحترق غريقاً بالماء .

ولم يرجع أصحاب البساتين الى بيوتهم الا بعد أن هيووا لأبي عبده وأفراد أسرته منامهم وما يحتاجون اليه في تلك الليلة العاصفة من طعام وأردية ، والا بعد أن رأوا أبا عبده مبتسماً يحمد الله على سلامة أفراد أسرته ، ويشكر لزملائه وجيرانه مروءتهم وما تحملوه من عناء شهامة ومودة .

وفي ضحي الغد توافد كبار أصحاب البساتين على مقر شيخهم تلبية لدعوة تلقوها . فلما اكتمل عقدهم ، قال الشيخ : دعوتكم اليوم لأتداول معكم بشأن الفاجعة التي أصابت أحد زملائنا والواجب علينا لمساعدته في تخطي مصابه الجسيم .

وقر الرأي على تأليف وفد يزور زميلهم المنكوب ومواساته ثم التحدث معه عن مصابه للوقوف على نوع المساعدة التي ترضيه . غير أن (أبو عبده) الذي أحسن استقبال زملائه الوافدين عليه شاكرًا للشيخ جميل أريحيته ولزملائه حسن مساعيهم ، رفض قبول أي مبلغ من المال بحزم مبدئياً عزمه على بدء حياته من جديد معتمداً على توفيق الله عز وجل حامداً آياه على اللطف بالمقدر عليه اذ أنقذ له الأولاد من الحريق وسلم له (الدفّ العالي) (١٦) المزروع بالبقدونس ليستعين به في معاشه ريثما يعود البستان الى الازدهار والاثمار .

وكان أكثر أصحاب البساتين المحيطة بدمشق قد ابتنوا فيها بيوتاً يصطافون فيها كما أنهم يشتون ، على حين يرجع أفراد منهم الى المدينة ليبيتوا ليالي الشتاء القارص بردها ، ولا يتوانى الواحد من هؤلاء في العودة الى بستانه صباح كل يوم تشرق فيه الشمس ليرعى أرضه ويعمرها .

وكانت بيوت أصحاب البساتين متفرقة تتباعد تبعاً لسعة هذه البساتين ، وقد تتقارب بيوت الأسرة الواحدة اذا ما كانت بساتينهم مجزأة عليهم بالأرث عن جددهم ، على أن الجميع كانوا يتبادلون الزيارات الليلية ويلبي بعضهم دعوات بعض الى حفلات الأانس والطرب والأفراح وخاصة في أيام الصيف وفي لياليه القمرية . كما كان الجيران منهم يتعاونون في خدمة بساتينهم وارواها ليلا ، أما في الليالي المظلمة فكانوا يخرجون معاً لتحويل مياه الري الى جداولهم يحمل الواحد منهم فانوسه ، متسلحاً برفشه على الأقل ، حذراً من كلب شارد أو سبع جائع .

قال شيخ طاعن في السن ، وهو يحدثنا ببعض الحكايات الشامية : سمعت جدي يروي لزواره قال : وفي ليلة من ليالي الخريف العاصفة ، تسامع بعض أصحاب بساتين الصالحية (١٥) صياحاً ثم سمعوا استنجاداً مع هبوب ريح تحمل دخاناً . فنفروا يوقظ بعضهم بعضاً ، وهم يتراکضون نحو مصدر الصياح ، ولم يلبثوا أن رأوا ناراً تأجج سعيرها في بستان زميلهم (أبو عبده) فلما دخلوه شاهدوا البيت فيه يحترق و (أبو عبده) يستنجد بهم لمساعدته في انقاذ الصغار من أولاده .

وبعد انقاذ الأطفال تعاون الرجال على إبعاد ما وصلت اليه أيديهم من أثاث عن ألسنة اللهب ، على حين أخذ كل واحد من

خلالها يشار الى بستانه بالبنان مضافاً الى ما يزرع فيه ، كما كان الصغار يهتفون وهم يحيونه اذا مر بهم ، (يا عمو بدنا بقدونس) (١٧) كما كانوا يميزون أولاده وأحفاده عن غيرهم بالاشارة اليهم أنهم (أولاد بقدونس) .

★ ★ ★

وزالت البساتين وبقي اللقب عالقاً بأسرة (أبو عبده) وساماً على صدر مدينة دمشق يدل على ما حبا الله أهلها من عزة نفس ومائة خلق وتعاون يدعو للفخر والاعتزاز (١٨) .

واذا كان كثير من الناس يفخرون بأحد أجدادهم لأنه كان من الملوك أو كان من قادة الجيوش الفزاة أو من شيوخ العشائر والرؤساء فحري بأحفاد أسرة (أبي عبده) الدمشقية الأصيلة ، وفيهم العالم الكبير ، والمهندس البارع ، والطبيب الناجح ، أن يعتزوا بانتسابهم الى جد كان ، وهو من الكادحين ، شديد الإباء عزيز النفس يقدره نظراؤه وجيرانه وهو محبوب في أهله وعند من عرفه من الناس .

ان قصة هذا اللقب الدمشقي العريق رصيعة فخر تزين صدر كل من حمله .

عدنان الخطيب

دمشق

وعاد الوفد ينقل الى شيخ البساتنة شكر (أبو عبده) واعتذاره الجازم عن قبول أي مبلغ من المال ، معللين رفضه بالاباء وعزة النفس المشهور بهما طوال حياته .

وسأل الشيخ أعضاء الوفد عن مساحة (دف) البقدونس ، فأبدى الجميع شكهم في كفاية مردود البقدونس وهو بخس الثمن لاعاشة العيال والتمكين من إعادة البستان الى سابق عهده .

وأطرق شيخ البساتنة الى الأرض مفكراً ، وأنصت الجميع - كمادتهم - في انتظار رأي الشيخ ، ولم يلبث أن رفع رأسه وقال :

.. اسمعوا قراري ، وأنا أمل أن تكونوا راضين عنه وتسهروا على تنفيذه بعد ابلاغه جميع أصحاب البساتين ، وسكت الشيخ هنيهة وأردف يقول :

- ستمتنع جميعنا ما خلا (أبو عبده) عن زراعة البقدونس وبيعه لمدة سنة كاملة ، فترتفع أسعاره ويتمكن (أبو عبده) من اصلاح حاله وإعادة بستانه الى الانتاج والاغلال .

★ ★ ★

ولم تكد السنة تمضي الا وصلح حال (أبو عبده) واغتنى وهو يدأب على زراعة البقدونس تلبية لحاجة السوق منه ، وكان

الهوامش :

١ - انظر لسان العرب مادة (مزق) او ص ١٨٥ من المؤلف والمختلف للأمدي ، او ص ٢٤ من لطائف المعارف للشعالي تحقيق ابراهيم الابياري وحسن كامل الصيرفي القاهرة ١٩٦٠ .

٢ - انظر لطائف المعارف الكتاب السابق ذكره ص ٢٣ .

٣ - انظر ايضا في الموضوع نفسه كتاب المؤلف والمختلف للأمدي وكتاب سمط الالهي للبكري وغيرها فهي كثيرة .

٤ - جاء في الصفحة ١٦٧ من تاريخ الخلفاء للسيوطي وهويتكلم عن علي بن ابي طالب نقلا عن صحيح البخاري قوله : « وما سماه ابا تراب الا النبي عليه الصلاة والسلام . وذلك انه غاضب يوما فاطمة ، فخرج فاضطجع الى الجدار في المسجد فجاءه النبي عليه الصلاة والسلام ، وقد امتلاظهره ترابا ، فجعل النبي عليه الصلاة والسلام يمسح التراب عن ظهره ويقول : اجلس ابا تراب » انظر ص ٣٥ من لطائف المعارف للثعالبي .

٥ - نسب المسعودي في مروج الذهب ج ٣ ص ٣٢ البيت الى اخي مروان عبد الرحمن بن الحكم ، واوردته كل من الثعالبي في ثمار القلوب ص ٥٩ والميداني في الأمثال (باب الدال) واللسان والصحاح في مادة (خيط) غير منسوب ، وجاء في الأمثال : (ادق من خيط باطل) قال الميداني : « فيه قولان : احدهما انه الهباء يكون في ضوء الشمس فيدخل من الكوة في البيت ، والثاني : انه الخيط يخرج من فم المنكبوت ويسميه الصبيان : مغاط الشمس وهذا القول أجود » .

٦ - ذكر الجوهري في صحاحه مثل هذا القول ، وقال : « ثلقب به لدقته » انظر لطائف المعارف ص ٣٦ .

٧ - انظر لطائف المعارف ص ٣٧ .

٨ - المصدر السابق ص ٤١ .

٩ - المصدر السابق ص ٤٢ .

١٠ - انظر ص ٢٥٢ من تاريخ الخلفاء للسيوطي .

١١ - انظر لطائف المعارف ص ٤٣ .

١٢ - البستان كلمة مدربة قديما وتطلق في بلاد الشام وغيرها على الأرض التي تزرع فيها الخضراوات والأشجار المثمرة والأزهار ، واشتقت العامة منها فعلا فقالت (بستن) اذا اتخذ بستانا والاسم البستنة ، وقد أقرها مجمع اللغة ، كما جمعوا العالمين فيها على لفظة (بساتنة) وفرق الشهابي في معجمه بين البستاني الذي يعمل في البساتين وبين البساتيني الذي يمارس زراعة البساتين أي الخضر والفواكه والورود .

١٣ - الماصية لفظة شامية تدل على مخرج الماء من النهر العام الى جدول خاص ، ويغلب ان تكون مبنية او محفورة في حجر تمص من الماء بقدر الحق فيه ، واعتقد ان عربيتها « الماصة » .

١٤ - اسم البقل كما يلفظ في الشام واقطار أخرى ، وفي بعض الاقطار يسمى (معدنوس) . قال صاحب محيط المحيط : « البقدونس والبقدونس : بقل حار يؤكل بالخل والملح وغيرها ، وهو المقدونس بالياء او تصغيره » وقال الشهابي في معجمه : « مقدونس ، ويلفظونها اليوم بالياء بدلا من الميم ، وهي من كلمة مقدونيا ، وتسمى الكرفس الرومي والبطراسليون ، وهذه يونانية مدربة قديما : بقلة من الفصيلة الخيمية تزرع لرائحة ورقها . وهي من التوابل المشهورة » .

١٥ - الصالحية قرية على ضفاف نهر يزيد شمالي دمشق ، سكنها قوم صالحون هاجروا الى دمشق في القرن السادس للهجرة ، ثم اتسعت حتى أصبحت مدينة تشرف والبساتين من حولها على دمشق ، ثم اتسعت المدينتان حتى أصبحتا اليوم مدينة واحدة تتخللها بعض المتنزهات الصغيرة .

١٦ - الدف عند المزارعين في بلاد الشام هو المقسم من الأرض يروى مستقلا ، وفي اللغة : الدف من الأرض سندها وما ارتفع منها .

١٧ - هذه الجملة من لغة صغار العامة في دمشق وتعني : (يا عمي نريد بقدونسا) .

١٨ - لم اقف على تسجيل لهذه القصة التي سمعتها رواية من عدمن شيوخ دمشق ، ولكني رايت باخرة ادبية دمشق الكبيرة السيدة اللة عمر باشا الادلبي تشير اليها في إحدى محاضراتها المطبوعة . انظر (نفحات دمشقية) دمشق ١٩٨٠ .